

الوافي في الوفيات

وفي العريس التي بَكَرَت ° بُدورُ ... تُرَنِّحُهَا على كُثُوبِ غصون .
وأنت تسومني صبراً جميلاً ... وهل صبرٌ وقد رحل القَاطِن .
وتأمر أن أصونَ دموعَ عيني ... أفي يوم الذِّوِدمعُ مَصون .
عجبتُ لمن يقيم بدارِ سوءٍ ... يَدَلُّ على الخطوبِ ويستكين .
نُسام الخَسفِ بين طُهورِ قوم ... تَساوى الغثُ فيهم والسَّمين .
وما أَهلُ العُلى إلا سيوفُ ... ونحن لها المصَّيَّاقِلُ والقُيون .
منها .

وفي جدوى الوجيه رجاءُ صدقٍ ... إذا كَدَّبت على الناس الطُّنونُ .
فمن يُنضي المَطِيَّ إلى سِواهُ ... فما حركاته إلا سُكون .
فقلْ لذوي الذِّفاقِ بحيث كانوا ... أباد حِماكمُ الأسدُ الحَرون .
ملكناكم فصُّنا مَن وراكم ... ولو مُلكتُمونا لم تصونوا .
أسلنا من دمائكم بُحوراً ... جُسومكمُ لجائشها سَفين .
الخُبِيزَ ارزُي .

نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون أبو القاسم البصري الشاعر المعروف بالخُبِيزَ ارزُي كان
أمياً لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خُبِيزَ الأرزِ بمِربَد البصرة في دكان وكان ينشد
أشعار الغَزَل والناس يزدحمون عليه ويعجبون منه وكان أبو الحسين محمد بن لنكك الشاعر
مع علو قدره ينتابه لسمع شعره واعتنى به وجمع له ديواناً وقرأ الخطيب عليه ديوانه
وحضر إليه يوم عيدِ ابن لنكك الشاعر وغيره فقعدها عنده وهو يخبز على طابقه فزاد في
الوقود ودخن عليهم فنهض الجماعة فقال الخبزُ أرزي لابن لنكك : متى أراك يا ابن الحسن ؟
فقال : إذا اتسخت ثيابي لأنه سوَّدها بالدخان وكانت جُوداً في يوم عيدِ ثم إن ابن لنكك
كتب إليه :

لنصرِ في فؤادي فَرطُ حُبٍ ... أنيف به على كل المصَّجابِ .
أتيناها فبخَّرنَا بخوراً ... من السَّعَف المدخَّن للثياب .
فقتُ مبادراً وطننتُ أني ... أرادَ بذاك طردِي أو ذهابي .
فقال متى أراك أبا حسينٍ ... فقلتُ له إذا اتسخت ثيابي .
فكتب إليه الجواب إملأ : .
منحتُ أبا الحسينِ صميمَ ودي ... فداعيني بألفاظٍ عذابِ .

أتى وثيابُهُ ككتيرِ شَيبِ ... فعُدنَ له كَرَيعانِ الشبابِ .
وبُغضي للمشيبِ أَعَدَّ عِندي ... سواداً لونه لون الخِضابِ .
طننتُ جُلوسَهُ عِندي لِعُرسِ ... فجدت له بتمسيكِ الثيابِ .
فقلتُ : متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي .
فإذا كان التقزُّزُ فيه خيرُ ... فلم يُكني الوَصِيَّ أبا ترابِ .
قلت الجوابُ أشعر من الابتداء وقال الخبز أرزي : .
خليليَّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرمَ من مَولىَّ تمشَّى إلى عبدِ .
أتى زائري من غير وعدٍ وقال لي ... أُعِذك من تعليق قلبك بالوعدِ .
فما زال نجمُ الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك المسرة والسعدِ .
فطوراً على تقبيل نرجس ناظرٍ ... وطوراً على تعريض تَفاحةِ الخدِّ .
وقال :

ألم يكفني ما نالني من هواكمُ ... إلى أن طَافَ قتم بين ولاهٍ وضاحكِ .
شَما تَتَدُكُم بي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخولُ النارِ بي طَائرُ مالكِ .
وقال :

كم أُناسٍ وَفَوا لنا حين غابوا ... وأُناسٍ جَفَوا وهُم حُضَّارُ .
عرَضوا ثمَّ أعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثو جاروا .
لا تَلْمهم على التجذِّبي فلو لم ... يتجذَّوا لم يَحسُنِ الاعتذارُ .
وقال :

وكان الصديقُ يزور الصديقَ ... لشرب المُدامِ وعَزفِ القيانِ .
فصار الصديقَ يزور الصديقَ ... لبثَّ الهمومِ وشَكوى الزمانِ .
وقال :

أستودِعُ أحياباً حُسِدتُ بهم ... غابوا وما زودوني غير تثريبِ .
بانوا ولم يقضَ زيدٌ وَطَراً ... ولا انقضَّت حاجةٌ في نفس يعقوبِ .
وقال :

شكَوتُ إلى إلفي سُهَادي وعَبرتي ... وقلت : احمرارُ العينِ يُخبر عن وِجدي